

القيم مقارنة نظرية

Values are a theoretical approach

محمد خلوفي KHELOUFI Mohammed* علوم التربية جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس
Kheloufi.mohammed.22@gmail.com

جليلة بطواف علم النفس جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
djalila23@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2023/05/05

تاريخ القبول: 2021/12/09

تاريخ الإرسال: 2021/04/26

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى التطرق لماهية القيم وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى وذكر النسق القيمي وخصائص القيم باعتبارها مجموعة من الأحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية أو الاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام نتيجة لتقويم الفرد أو تقديره، وهي نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله بحيث نستخدمها كمحكات أو مستويات أو معايير. والملاحظ أن القيم في تكوينها تكون أساسا مجموعة من الاتجاهات إلى أن ترتقي وتثبت ومن ثم تصبح قيمة. إن مفهوم القيم يتحدد بمعايير متعددة تأتي الرؤى الفلسفية والخلفيات الثقافية في مقدمتها. كما هو الحال في الإطار المعرفي التي تدرس خلاله حيث تناولها علماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتربية، وكانت القيم في صلب نظرياتهم وتصوراتهم.

الكلمات المفتاحية: القيم؛ النسق القيمي؛ مصادر القيم؛ مستويات القيم؛ وظائف القيم.

Abstract: This study aimsto address what values are and their relationship with other concepts and mention the value system, characteristics of values, their classification, functions and sources, as they are a set of judgments that the individual makes on his human, social and material environment, and these judgments are the result of the individual's evaluation or appreciation, and it is a social product that the individual has absorbed and accepted so that we use them as criteria or levels. Or criteria and can be defined procedurally in the form of a set of acceptance or rejection responses to topics, people, things, or ideas.

Keywords: Value; Value System; Sources of Values; Levels of Values; Values Functions.

مقدمة:

يعود تاريخ تربية القيم إلى قدم الإنسان، فقد غرست الجماعات الاجتماعية في نفوس صغارها قيما وآراءها عن الصواب والخطأ، وإن نقل القيم هو جزء من حياة الإنسان، فالأفراد أو الجماعات يعلمون الخلف السلوك المناسب والسلوك الطيب أو غير الطيب أو غير المرغوب فيه، هذا التعليم يكون شعورياً أو لاشعورياً، ويتفق الفلاسفة ومفهم -أفلاطون- و-سقراط- أرسطو- منذ القدم وحتى الآن أن الهدف من التعليم هو جعل الإنسان ذكياً وطيباً (قمحية، 2003: 27).

موضوع القيم من الموضوعات التي تقع في دائرة اهتمام العديد من التخصصات، كالفلسفة والدين، والتربية، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلى الرغم من أهمية موضوع القيم، كأحد الموضوعات الأساسية في مجال علم النفس الاجتماعي، فقد تأخر الاهتمام بدراساتها بوجه عام وارتقاؤها وتغيرها عبر العمر بوجه خاص، وربما يرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: اعتقاد الكثير من الباحثين والدارسين النفسانيين بأنها تقع خارج البحوث الأمبريقية، وأنه من الصعب قياسها وتحديد أبعادها وعلاقتها بغيرها من المتغيرات. وتعد فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي بداية الاهتمام بدراسة سيكولوجية القيم الإنسانية، حيث الالتزام بالمنهج العلمي، سواء فيما يتعلق بتحديد المفهوم، إجرائياً، أو إمكانية قياسه من خلال أدوات وأساليب تتوافر بها شروط القياس الجيد (خليفة، 1992: 11).

1- تعريف القيم:

يري الزبيدي أن كلمة القيمة التي انتشر استعمالها في عصرنا بمعنى الكلمة الفرنسية -valeur- تدل أصلاً على اسم النوع من الفعل -" قام"- بمعنى -" وقف"- و"اعتدل" و"انتصب" و"بلغ" و"استوى"، فالإنسان القيم هو المستقيم، وكذلك الديانة القيمة. هذا ونجد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فِيمَا كُتِبَ قِيَمَةٌ ﴾ سورة البينة آية 3، ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ سورة البينة آية 5.

إن كلمة قيم -valeur- لاتينية الأصل، فهي مأخوذة من الفعل المصرف -valeo- الذي معناه "أنا قوي"، "أنا في صحة جيدة" وهو معنى يتضمن فكرة الفعالية والتأثير والملائمة (ميمون، 1980: 27-28).

لا بد من القول أنه لا يوجد مجتمع مهما كان صغيرا أم كبيرا، إلا ويمتلك قيما اجتماعية تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، وحسب بدوي فإن القيم هي «مجموعة المعايير أو الأحكام التي يكتسبها الأفراد ونتيجة لتفاعلاتهم مع المواقف المختلفة بحيث تمكنهم من اختيار أهدافهم وتوجهاتهم في الحياة، فالقيم في إطار المجتمع هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية ويتستر بها الأفراد إلى درجة أنها تحدد وبشكل واضح مجالات تفكيرهم وحتى سلوكياتهم. (آل ياسين، 2010: 17).

ويعرف عطية محمود هنا القيم بأنها «عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معقدة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات متفاوتة صريحا أو ضمنيا وأن من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض» (المحيا، 1993: 39).

ووصف –موريس- Morris القيم بأنها «علم السلوك التفضيلي إذ أن أي سلوك للفرد يمثل تفضيلا لمسلك على الآخر، والمسلك المختار هو الأحسن والأكثر قبولا، والأكثر أهمية في نظر الفرد، وطبقا لتقديره وإدراكه للظروف القائمة في الموقف فبالقياس إلى المسالك تعبر القيم دائما عن أفضل أحكامه وأحسنها في العمل في مواقف الحياة السيارة، ومعنى ذلك أن الفرد يستعملها كلما اختار مسلكا أو كلما اتخذ قرارا يفضل به مسلكا معينا من بين عدة بدائل، لأن مختارات أحكامه وموازنته بين عدة إمكانات وقراراته للعمل مسائل دائمة، تواجهه باستمرار في كل وقت وفي كل خبرة من خبرات حياته». (دياب، 1980: 23-24).

ويعرف «أن القيم تشكل إطارا مرجعيا (معرفيا، وجدانيا، سلوكيا) يعمل على توجيه أفكار الفرد وأحكامه وقراراته وتصرفاته في المواقف المختلفة وبشكل منسق ومنظم وهذه القيم تختلف في ترتيب أولويتها من شخص لآخر حسب أهميتها بالنسبة له (قمحية، 2003: 11).

ويعرف خليفة (1992) القيم بأنها «عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل، وعدم التفضيل للمواضيع أو الأشياء، وتتم هذه العملية خلال التفاعل بين الفرد، بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف».

على الرغم من تعدد تعريفات القيم واختلاف العلماء في استخدامها لتعريف مصطلح القيمة اختلافاً واسعاً، كان هناك إجماع واتفق على أن القيمة مجموعة من الأحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية أو الاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام نتيجة لتقويم الفرد أو تقديره، وهي نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله بحيث نستخدمها كمحكات أو مستويات أو معايير ويمكن أن تتحدد إجرائياً في صورة مجموعة استجابات القبول أو الرفض إزاء مواضيع أو أشخاص أو أشياء أو أفكار.

2- القيم والمفاهيم الأخرى:

ويعرّف بعض العلماء القيم حسب تخصصه، ومن هؤلاء العالم -باري- Parry الذي يعرف القيم بأنها الاهتمامات، أي إذا كان أي شيء موضع اهتمام فإنه حتماً يكتسب قيمة، ومنهم من يعرفها بالتفضيلات مثل -ثروندايك- Throndike، وهناك من يعرف القيم بأنها مرادفة للاتجاهات مثل -بوجارديس- Bogardies، وكثير من علماء النفس يرون أن القيمة والاتجاه وجهان لعملة واحدة، أما - كلايد كلاكهون- Clyde Kluckhohn فيعرف القيم بأنها أفكار حول ما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه (خزعلي، 2009).

1-2 القيم والحاجة:

القيم تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع، والحاجة هي إحساس الكائن الحي بافتقار شيء ما، وقد تكون داخلية أو خارجية، وعلى ضوء ذلك يميز بينها على أساس أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات، في حين أن القيم يقتصر وجودها على الإنسان (قمحية، 2003: 34).

2-2 القيمة والدافع:

الدافع هو حالة توتر أو استعداد داخلي، يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين، أما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع (خليفة، 1992: 34).

2-3 القيمة والاهتمام:

إن الاهتمام يعتبر مظهراً من المظاهر العديدة للقيمة، فظهور اهتمامات معينة لدى الفرد إنما يكشف عن بزوغ قيم معينة ترتبط بهذه الاهتمامات.

إن الاهتمام مفهوم أضيق من القيمة، ويرتبط الأول غالباً بالتفضيلات المهنية التي لا تستلزم الوجوب أو الإلزام، في حين ترتبط القيمة بضرب من ضروب السلوك المثالية أو غاية من الغايات، وتستلزم الوجوب (خليفة، 1992: 40).

2- 4 القيمة والسمة:

يرى البطش وجبريل- أن القيم فئة من سمات الشخصية الأساسية أكثر تحديداً ونوعية من السمة، وتحتوي قيم إيجابية وأخرى سلبية، بينما السمات ليست كذلك، كما تتسم القيم بإمكانية تغييرها، أما السمة فهي صفة أو خاصية للسلوك تتصف بقدر من الاستمرار، ويمكن ملاحظتها وقياسها (قمحية، 2003: 35).

2- 5 القيمة والمعتقد

تنقسم المعتقدات حسب -روكيش- إلى ثلاثة أنواع:

.وصفية وهي التي توصف بالصحة أو الزيف.

.تقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح.

.أمرية أو ناهية حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة (خليفة، 1992: 40).

ويرى -روكيش- Rokeach أن القيم شأنها في ذلك شأن المعتقدات، تحتوي على عناصر معرفية ووجدانية وسلوكية فهي:

. معرفية من حيث التعبير بما هو مرغوب فيه.

. ووجدانية من حيث إثارة شعور الفرد بجوانب انفعاله تجاه ما هو جدير بالرغبة فيه أو عنه.

. وسلوكية من حيث وقوفها كمعيار محدد للسلوك أو مرشد له.

فالجانب المعرفي يتضح من أن الفرد حامل القيمة يعرف الطريق الصحيح بكيفية سلوكية والغاية النهائية التي يجب أن يناضل من أجلها، أما العنصر الوجداني فيظهر حين يشعر الشخص بعاطفة نحو الشيء المستحسن وغير المستحسن (حمريش، 2010: 37).

2- 6 القيم والعادات:

تتفق القيم مع العادات والاتجاهات في كونها دوافع وطاقات لسلوك تتأثر بالسياق الثقافي للمجتمع، على أن مصطلح العادة يشير في مفهومه السيكلولوجي إلى حركية

نمطية بسيطة تجلب اللذة لمن يقوم بها، أي أنها مجرد سلوك متكرر لفرد معين بطريقة تلقائية في مواقف محددة، في حين أن القيمة تتضمن تنظيمات أكثر تعقيدا من السلوك المتكرر وأكثر تجريدا، كما أنها تنطوي على أحكام معيارية للتمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر، وهذا كله لا يمكن توافره في العادة (زاهر، 1996: 25).

2-7 القيم والاتجاهات:

يجمع هذا الاتجاه العديد من المفكرين والباحثين الذين حاولوا توضيح مفهوم - القيمة- عن طريق الاتجاهات، ومن بين هؤلاء العلماء:

-بوجارديس-Bogardus- يرى أن العلاقة وثيقة بين القيم والاتجاهات، حيث يقول في هذا الصدد- أن كل اتجاه مصحوب بقيمة، وأن الاتجاه والقيمة جزءان لعملية واحدة، ولا معنى لأحدهما دون الآخر، فحياة الإنسان خاضعة للاتجاهات والقيم (حمريش، 2010: 40).

يتضح مما سبق أن كلا من القيم والاتجاهات تساهم في بناء وتكوين الشخصية كونهما ترتبطان بالمجال الانفعالي أو الوجداني، ويتضح أن الاتجاهات تمتاز بكثرة عددها مقارنة بالقيم التي تمتاز بقلّة العدد، وهكذا فإن كلا من القيم والاتجاهات لهما خصائص تميزهما عن بعضهما البعض، فالاتجاهات تعتبر أكثر عددا وأقل ثباتا على عكس القيم التي تعتبر أقل عددا وأكثر ثباتا، وأن الاتجاهات تتكون بشكل سريع وتتغير أيضا بشكل سريع، والملاحظ أن القيم في تكوينها تكون أساسا مجموعة من الاتجاهات إلى أن ترتقي وتثبت ومن ثم تصبح قيمة.

ويمكن تلخيص كل مما سبق عرضه في مجال التمييز بين القيم والمفاهيم الأخرى على النحو الآتي:

. يتمثل الفرق بين القيم والحاجات، في أن القيم تحتوي أو تتضمن التمثيلات

المعرفية،

وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات، في حين أن الحاجات لا تتضمن هذا الجانب، وتوجد لدى جميع الكائنات الحية (الإنسان والحيوان).

. تختلف القيم عن الدوافع، في أنها ليست مجرد ضغوط لتوجيه السلوك، ولكنها بالإضافة إلى ذلك تشتمل على التصور أو المفهوم القائم خلف هذا السلوك بإعطائه المعنى والتبرير الملائم.

. أن الاهتمام مفهوم أضيق من مفهوم القيمة، ويعتبر مظهراً من مظاهرها، ويرتبط غالباً بالتفضيلات والاختيارات المهنية التي لا تستلزم الجوب، كما أنها لا تتفق مع المعايير التي تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون. أما القيم فتترتبط بضرب من ضروب السلوك أو غاية من الغايات، وتتصف بخاصية الجوب والمعارية.

. وفيما يتعلق بالتمييز بين القيم والمعتقدات: تتميز المعارف في القيم من المعارف الأخرى التي يتضمنها المعتقد، بالجانب التقويبي، حيث يختار الشخص من بين البدائل في تقييمه لما هو مفضل أو غير مفضل، كما تختلف القيمة عن المعتقد في أن القيم تشير غالباً إلى ما هو حسن أو سيء في حين ترتبط المعتقدات بما هو صحيح أو زائف. يتلخص الفرق بين القيم والاتجاهات، في أن القيم أعم وأشمل من الاتجاهات، فتشكل مجموعة الاتجاهات فيما بينها علاقة قوية لتكون قيمة معينة، ونتيجة لذلك تحتل القيم موقعا أكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد.

. كما تختلف القيم عن السمات في كونها أكثر تحديدا وتنوعا من السمات، وكذلك أكثر قابلية للتغيير (خليفة، 1992: 50-51).

وعن القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه، قام الخطيب (2003) بتناول القيم الوجدانية، والخلقية، والاجتماعية، والعقلية، والجمالية، والجسدية التي تضمنتها هذه الموعظة، كل ذلك وفق نسق الموعظة حفاظا على النظم الكريم وحكمة الحكيم، فالقيم منظومة متداخلة، وأنه لا يمكن الفصل بينها فصلا رياضيا، فالصلاة مثلا قيمة (وجدانية) تنهي من يقيمها عن الفحشاء والمنكر، فهي إذا قيمة (خلقية)، وهي قيمة (اجتماعية)، إذ أن المجتمع هو مجموع الأفراد الحاملين القيم، فاتصافهم بالأخلاق الحسنة مدعاة لمتاسكهم، ولذا شرع على إقامتها مع الجماعة، ثم هي قيمة (عقلية)، فقلب صاحبها معلق بالمسجد، وهذا وعي بالزمن، وإذا دخل فيها استحضر عقله عند كل كلمة يقولها، وهي قيمة (جمالية)، ويكفي أنه لا بد لمن أراد الصلاة أن يتطهر، وبذلك يحفظ جسده، فأصبحت قيمة (جسدية) وهكذا.

3- النسق القيمي:

انبتقت فكرة نسق القيم من تصور مؤداه أنه لا يمكن دراسة قيمة معينة، أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، فهناك مدرج أو نسق هرمي تنتظم به القيم مرتبة، حسب أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة. ويعرّف - روكيش- Rokeach نسق القيم بأنه «تنظيم من المعتقدات يتصف بالثبات النسبي، ويحمل تفضيلاً لغاية من غايات الوجود، أو شكلاً من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية وذلك في ضوء ما تمثله من أهمية بالنسبة للفرد».

وفي ضوء تقسيم - روكيش- Rokeach للقيم (إلى غائية ووسيلية) يرى أن هناك نسقا للقيم الغائية لدى الفرد، كما أن هناك نسقا للقيم الوسييلية. بينما يوجد خلط في التمييز بين مدرج القيم ونسق القيم، فالأول يعني ترتيب الشخص لقيمة من أكثرها أهمية إلى أقلها أهمية، بينما يشير الثاني إلى التنظيم العام لقيم الفرد، والذي من خلاله تتحد أهمية كل قيمة من هذه القيم، وكيف تنظم؟ وما هي علاقة كل منها بالأخرى (خليفة، 1992: 53).

ويمكن تشبيه النسق القيمي - بمحفظة القيم- التي تحوي مجموعة مختلفة من القيم. إن محفظة القيم هي مجموعة متنوعة من القيم يشكلها الفرد من خلال تفاعل الشخصية مع الثقافة العامة السائدة في المجتمع، والغرائز الموروثة، وأيضاً المصالح الفردية، كما يوجد للفرد محفظة قيم، فالمجتمع أيضاً له محفظة تتكون من خلال ثقافته والتي تتغير مع الزمن وعلى مر العصور (الجزار، 2008: 100-101).

وتبدو أهمية النسق القيمي للفرد في قدرته على السماح له بتطوير توقعاته المستمرة عن سلوك الآخرين، وتمكينه للأفراد الآخرين من أداء الالتزامات المختلفة لأدوارهم، وترتب القيم في مستويات مختلفة داخل النسق القيمي حسب أولوياتها وأهميتها، بحيث تبدو وكأنها مرتبة في سلم، ويكون على رأس هذا السلم القيمي أكثر القيم غلبة وقدرية وأكثرها إلحاحاً وأهمية بالنسبة للأفراد وللجماعات وهذه القيم تكون واسعة الانتشار وتحظى بمكانة اجتماعية عالية وتفرض قوتي العرف والقانون في المجتمع فرضهما، ويطلق على القيم داخل هذا المستوى - القيم الإلزامية- ومن أمثلتها مسؤولية الأب نحو أسرته، وتنظيم العلاقة بين الجنسين. ويلي القيم الإلزامية مستوى آخر يشجعها المجتمع، ويدعو للاقتداء بها ويكافئ من ينجح فيها ولكن بدون إلزام من القوانين

والأعراف الاجتماعية، ومن أمثلة هذه القيم والتي تسمى القيم التفضيلية: النجاح في الحياة العملية، والحصول على الثروة، والترقي في ميدان العمل. أما المستوى الثالث في تدرج القيم داخل السلم القيمي فهو مجموعة من – القيم المثالية- والتي يستحيل تحقيقها بصورة كاملة، ولكنها تؤثر في توجيه سلوك الأفراد، لذا يدعو إليها المجتمع دون أمل كبير في تحقيقها بصورتها المثالية، ومن أمثلتها مقابلة الإساءة بالإحسان، فقد يعجز الفرد في واقع الأمر عن الالتزام بها، ولكنه مع ذلك إذا تبنها عدل كثيرا من سلوكه حيال من يعددون عليه أو يسيئون إليه.

قد تختلف القيم وتتعارض مع بعضها داخل النسق القيمي للشخص الواحد، كأن يكون عند الشخص قيمة النظافة وقيمة الراحة في نفس الوقت، وكما قد يكون عنده قيمة الكرم وقيمة حب المال في وقت واحد، وهنا يجد أن سلوكه سوف يتوقف على ترتيب هذه القيم لديه، بمعنى أن سلوكه يعتمد على أولويات السلم القيمي. وكما أن هناك تباينا بين الأنساق القيمية للأفراد فإن هناك اختلافا كبيرا في القيم داخل الأنساق القيمية لكل مجتمع من المجتمعات، ففي حين تعلق بعض المجتمعات النامية من قيم كالكرم والشهامة والرجولة، وبعد الشخص الذي لا توجد عنده هذه القيم منبوذاً من أفراد المجتمع، نجد أن هذه القيم ليست لها نفس الأهمية في المجتمعات الصناعية حيث تحتل قيم أخرى مثل قيمة الإتقان والدقة مثلاً مركز الصدارة.

ويتسم النسق القيمي للفرد بالمرونة والوظيفية فهو يتشكل وفقا لواقع الفرد وإمكاناته ومواصفاته، فكثيرا ما يتفكك هذا النسق ويعاد ترتيبه من جديد في ضوء التغيرات والتحويلات الاجتماعية والفكرية الجديدة، وما يحدث للنسق القيمي للفرد يحدث للنسق القيمي الاجتماعي، باعتبار أن المجتمع امتداد للإنسان الفرد، فعندما يحدث تغيير اجتماعي معين أو تقوم صراعات اجتماعية أو ثقافية بصفة عامة فإنه يحدث للقيم عمليات تغيير أو يقال له عمليات تحول القيم، وقد يحدث التحول أو التغيير القيمي اتجاها رأسيا وفيه يعاد ترتيب وضع القيمة على السلم القيمي، وقد يكون في اتجاه أفقي وفيه يحدث تحول في تعديل وتفسير مضمون القيمة (زاهر، 1996: 32-35).

على الرغم من أننا نكتسب القيم من خلال عملية التعلم والتنشئة الاجتماعية منذ الطفولة المبكرة إلا أن هذه القيم لا تظل ثابتة أو مطلقة فهي تتسم بالنسبية والنسبية

تعني في هذا الصدد أن القيم التي تتطور لدينا خلال ما نمر به من خبرات إنما تدخل بعضها مع بعض في منافسة حول الأهمية النسبية وينتج عن ذلك بالضرورة ترتيب القيم داخل سلم للأهمية، ويتحدد هذا السلم في ضوء خبرات استدعت إحداث هذا التغيير ومن ثم فإن دراسة سلم القيم إنما يتم دائما في ضوء المواقف الاجتماعية والأحداث المجتمعية والتغيرات التكنولوجية التي يشهدها المجتمع ويعيشها الأفراد. (محمد، 2002: 38).

4- خصائص القيم ومكوناتها:

إن قيما مرتبطة إلى حد بعيد بطبيعتنا البيولوجية والاجتماعية والنفسية وأن ما نحمله من قيم هو دمج لدافعين اثنين أحدهما غريزي والآخر مكتسب، وتتميز القيم بخصائص عديدة منها:

- . إنها ذاتية وشخصية يحسها كل فرد على نحو خاص به.
- . إنها إنسانية شخصية تتوقف على الاعتقاد، فالأشياء ليست في ذاتها خيرة أو شريفة، وإنما هذه أحكام شخصية نصدرها وننسبها إليها، وذلك من واقع اهتمامنا بها واعتقادنا فيها.
- . تمتاز بالنسبية بمعنى أنها تختلف من شخص لآخر وذلك بسبب اختلاف الحاجات، والتربية، والرغبات، والظروف، والمكان والثقافة (المحيا، 1993: 51).
- . تمتاز بأنها مرتبة بشكل هرمي، بمعنى أن هناك قيم مهيمنة على قيم أخرى (آل ياسين، 2010: 22).
- . القيم ظاهرة ديناميكية متطورة، لذلك لا بد من النظر إليها من خلال الوسط الذي تنشأ فيه، والحكم عليها حكما موقفيا، وذلك بنسبتها إلى المعايير التي يضعها المجتمع في زمن معين، وإرجاعها إلى الظروف المحيطة بثقافة المجتمع.
- . أن القيم أكثر تجريدا وعمومية، ومحددة لاتجاهات الفرد واهتماماته وسلوكه (قمحية، 2003: 29).

يلاحظ أن سلوك الفرد تحكمه القيم الخاصة بالفرد ذاته، وهذه القيم نسبية أي أن بعض الأفراد يلتزمون بها ويعتبرونها صحيحة، والبعض الآخر لا يأخذ بها ويعتبرها خاطئة. هذه القيم يمكن أن ترتب ترتيبا هرميا حسب ما يراه الفرد. ويورد (محمد، 2002) مجموعة أخرى من خصائص القيم وهي:

. القيمة تتصف بأنها أساليب وقوالب وأوضاع للتفكير والعمل الإنساني وذلك لأنها تحدد الغايات المرغوبة والمستحقة اجتماعيا والتي على الفرد والجماعات أن ينجزوها. تتصف القيمة بأنها تلقائية فهي ليست من صنع فرد أو بضعة أفراد ولكنها من صنع المجتمع وخلقه وعقله الجمعي.

. القيمة فردية واجتماعية فهي ترتبط بإشباع حاجات الإنسان المباشرة حيوية ونفسية والتي تمثل ظواهر يتناولها علماء النفس بالبحث والدراسة وبين قيم اجتماعية ترتبط بمعيشة الإنسان.

. تتصف بالعمومية بمعنى أنها خارجة عن ذات الأفراد.

. تتميز القيم بأنها مترابطة فهي تمتاز بأنها تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الطبيعية، فهي مثلا ترتبط بالبناء الاجتماعي ارتباط الظواهر الاجتماعية ببعضها نتيجة اعتماد متبادل بينها وبين المكونات الأخرى لهذا البناء.

. القيمة تتصف بأنها مستترة فهي منتشرة في أجزاء البناء الاجتماعي لأن نسقها تتمثل فيه الأنساق الأخرى لأنه يحوي بدوره أنساقاً فرعية للقيم البشرية والاقتصادية والدينية... ما حدا ببعض علماء الاجتماع إلى تسميته بالطبقة الزرقاء للبناء الاجتماعي.

. تتصف بأنها تشتمل قيم عامة وقيم خاصة والقيم العامة هي التي تنتشر في المجتمع سواء الريفي أو الحضري وكذلك في جميع الطبقات وجميع الفئات، والقيم الخاصة هي التي تتعلق بموقف أو طبقة خاصة.

. تتصف بأنها تاريخية واجتماعية وثقافية بمعنى أنها توجد في كثير من المجتمعات البشرية قديما وحديثا متأخرة أو متقدمة وهي تحدد سلوك الإنسان.

. وأخيرا تتصف بأنها ذات إلزام جمعي فالقيم تخضع لمنطق المجتمع ونظمه وقوانينه.

بالنسبة لمكونات القيم فيرى الزدجالي أنها تتكون من ثلاثة أبعاد هي:

. البعد العرفي: وهو ما يمتلكه الفرد من خبرات ومعلومات ومفاهيم ومعارف ويعتبر

– الاختيار- معيار هذا البعد لأن الفرد يختار بحرية القيمة من بين البدائل المختلفة ويتحمل مسؤولية اختياره والعواقب المترتبة على ذلك.

. البعد الوجداني: وتعني الانفعالات التي يتأثر بها سلوك الفرد وميله في المواقف

التي تنشط فيها القيم ويعتبر – التقدير- معيار هذا البعد.

. البعد السلوكي: ويتوضح في الكيفية التي يجب أن يسلكها الفرد عندما يتعرض لموقف معين ومعيار هذا البعد - الممارسة- (آل ياسين، 2010: 18-19).

5- وظائف القيم:

لا بد من نظام يقوم على أسس قيمية تراعي حقوق الفرد والمجتمع، لذلك ينبغي أن تكون القيم وظيفية بمعنى أنها تؤدي وظيفة صالحة. فالقيم تعمل كمعايير توجه السلوك الصادر عن الأفراد إلى جهة معينة ومحددة ضمن الإطار الاجتماعي، وهي التي تحدد الأسلوب الذي يعرض به الفرد نفسه على الآخرين، ولقد أكد علماء النفس أنه بمعرفة قيم الشخص يمكن معرفة شخصيته وأبعادها المختلفة.

من هنا نرى أن للقيم وظائف عديدة للفرد والمجتمع وذلك من خلال كونها:

. تهيئ للفرد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم (تحدد شكل الاستجابات).

. تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق.

. تساعد الفرد على تحمل المسؤولية تجاه الحياة، وتمكنه من اتخاذ القرار السليم،

وتزوده بشعور من التوجيه الداخلي النابع من صميم الذات.

. للقيم دور في مجال التوجيه والإرشاد النفسي، ويبدو ذلك بصفة خاصة في انتقاء

الأفراد الصالحين لبعض المهن مثل رجال التربية، ورجال السياسة، والأخصائيين

النفسيين والاجتماعيين وفي تعليم الأفراد القيم الصالحة.

. تشكل القيم إطاراً عاماً للجماعة، ونمطاً من أنماط الرقابة الداخلية في حركتها ومعايير

تصرفها.

. تربط القيم أجزاء الثقافة ببعضها البعض، وتعمل على إيجاد نوع من التوازن والتباين

الاجتماعي.

. تساعد المجتمع على مواجهة التحديات والتغيرات التي تطرأ عليه، وذلك بمقاومة كل

أشكال الانحلال والفساد الوافدة من خلال وسائل الإعلام.

مما تقدم، نرى الحاجة الملحة والضرورة لأهمية القيم لكل من الفرد والمجتمع،

وذلك للتمكن من إيجاد الإنسان الصالح، وبالتالي المجتمع الصالح الذي ينعم أفراداه

بالاستقرار والطمأنينة في ظل منظومة قيمية تركز على أسس وقواعد متينة مستمدة

من عقيدة الأمة ورسالتها الخالدة (العاجز، 2007: 399-400).

وتؤدي القيم وظائف عديدة ضمن إطار المنظمة فهي إضافة إلى جانب كونها مقاييس أو معايير يستخدمها الأفراد والجماعات لقياس أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم في موقع العمل، تعمل على تنسيق سلوكهم الاجتماعي وتساعد في تحديد المكافآت والعقوبات للأفراد الذين يتبعون قيم المنظمة أو الذين يخرجون عنها، كما أن القيم تعتبر أداة للضبط والرقابة الفردية والاجتماعية والتنظيمية، وتلعب دورا مهما في حل الصراعات والنزاعات واتخاذ القرارات، وتعطي للإنسان حافزا من أجل إشباع حاجاته وتحقيق ذاته وتحديد أهدافه. (آل ياسين، 2010: 21).

أما الخطيب (الخطيب، 2003) فيورد وظائف أخرى للقيم منها:
تعمل على إيجاد التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، إلى جانب الدور الذي تؤديه في عمليات العلاج النفسي، وهي بذلك تهدف إلى تعديل السلوك، وخاصة عند بعض الأفراد.

تدفع الأفراد إلى العمل، وتوجه نشاطهم، وتعمل على حفظه موحدا ومتناسقا.
تستخدم القيم بمثابة معايير وموازين يقاس بها العمل ويقيم، كما يمكن التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في المواقف المتنوعة من خلال معرفة ما لديه من قيم.
تربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض، وتعمل على تناسقها.
تزود أعضاء المجتمع بمعنى الحياة، وبالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء.

خلاصة:

تعتبر القيم مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفوقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية.

المراجع:

1. آل ياسين، ملاذ محمد مفيد (2010) علاقة القيم الإدارية بأشكال السلوك القيادي للمدير الصيني في المنشآت الصناعية الصغيرة. دراسة ميدانية في مدينة كوانجو الصينية. ماجستير في العلوم الإدارية. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك.
2. الجزائر، محمد (2008) القيم في تشكيل السلوك الإنساني. مركز الكتاب للنشر. الطبعة (1). القاهرة.
3. الجلاد، ماجد زكي (2008) المنظومة القيمية لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا في ضوء بعض المتغيرات. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية. المجلد (20). العدد (2). ص ص 367-430.
4. الخطيب، طه ياسين ناصر (2003) القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه. مجلة العلوم النفسية والتربوية. المجلد (4). العدد (1). مارس. البحرين. ص ص 125-155.
5. الحيا، مساعد بن عبد الله (1993) القيم في المسلسلات التلفزيونية. دار العاصمة للنشر والتوزيع. الرياض.

6. حمريش، سامية (2010) القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري. دراسة ميدانية بمدينة باتنة- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني.
7. خزعلي، قاسم (2009) منظومة القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم لصفوف المرحلة الأساسية الأولى في الأردن. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. المجلد (5). العدد (2). ص ص 115 - 135.
8. خليفة، عبد اللطيف محمد (1992) ارتقاء القيم. سلسلة عالم المعرفة. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون. الكويت.
9. دياب، فوزية (1980) القيم والعادات الاجتماعية. ط(2). دار النهضة العربية. بيروت.
10. زاهر، ضياء (1996) القيم في العملية التربوية. معالم تربوية. مركز الكتاب للنشر. مصر الجديدة.
11. قححية، محمد نعيم عبد الرحمن (2003) البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية. ماجستير في الإدارة التربوية. جامعة النجاح. نابلس. فلسطين.
12. محمد، زكريا عبد العزيز (2002) التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين. مركز الإسكندرية للكتاب.
13. ميمون، الربيع (1980) نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية. سلسلة الدراسات الكبرى. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.